كتابك

١٢

فتحي الإبياري





كتابك (١٣)

رئيس التحرير: أنيس منصور

فتحي الإبياري

الصهيونية



إهـــداء

* * * إلى كل الشهداء الذين فقدوا أرواحهم فى سبيل كشف مخططات الصهيونية العالمية . . .

وإلى الأبرياء الذين امتصت دماءهم عنصرية الصهيونية . .

وإلى ابنى ،. . وأبناء الأجيال القادمة . . أكشف الغطاء عن أخطبوط . . وطاعون العالم . . الصهيونية . . ليستعدوا لمقاومته ! ! !

فتحى الإبيارى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

صهيون . .

رمز البعث الروحى

لم يتعرض كثير من الكتب التى تناولت قصة الصراع العربى الصهيونى . . إلى « الصهيونية » من ناحية المضمون والتطور التاريخى ، واتجاهاتها ، وأهدافها منذ أن بزغت كفكرة . . أوكحلم فى أذهان اليهود . . حتى تحول الحلم إلى حقيقة فوق أرض من دماء الفلسطينيين . . أصحاب الأرض الحقيقيين . . ثم أدانتها هيئة الأمم المتحدة . . بأنها « عنصرية » .

وإنما تعرضت تلك الكتب فى كلمات . . أوسطور إلى الصهيونية . . بأسلوب عابر . . لأن الكتّاب الذين تعرضوا إلى الصهيونية – سواء من العرب ، أو اليهود ، أو من مفكرى الغرب – لم يكن يعنيهم هذا الموضوع فقط ، بل كانوا يتناولون موضوعات كثيرة تلتصق بالصهيونية . لذلك فقد حاولت جاهداً أن ألقى الكثير من الأضواء على « الصهيونية » فقط . . ما هى ؟ . . وكيف نشأت ، وتطورت . . إلى أن تمزق قناعها

أخيراً . . وأصبحت قبيحة الوجه . . عنصرية الهدف والغاية ؟ . .

اختلفت الآراء والاتجاهات فى تفسير كلمة « الصهيونية » فيقال إن « الصهيونية » تنتسب إلى جبل « صهيون » فى جنوب بيت المقدس الذى جاء ذكره فى عدة مواضع من « العهد القديم » مثل « لأن الرب قد اختار « صهيون » اشتهاها مسكناً له « و » على جبل عال اصعدى يا مبشرة « صهيون » ارفعى صوتك بقوة يا مبشرة « أورشليم » .

وجاء أيضاً فى العهد القديم : « ويكون فى آخر الأيام أن جعل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال ، وتجرى إليه كل الأمم ، وتسير شعوب كثيرة ، يقولون هلم نصعد إلى جبل الرب ، إلى بيت إله يعقوب ، فيعلمنا من طرقه ، ونسلك فى سبله ، لأنه من « صهيون » تخرج الشريعة ، ومن أورشليم كلمة الرب » .

وفى الإصحاحات الثالث والرابع والخامس من سفر صمويل الثانى جاء « وحينئذ صعد داود من حبرن إلى أورشليم واستولى على حصن « صهيون » وأقام فيه وسماه مدينة داود » .

وكلمة « صهيون » لم يجد لها الباحثون أصلاً متفقاً عليه فى اللغة العبرية . وأكثر الشرّاح يرجحون أنها عربية الأصل ، لها نظير فى اللغة الحبشية ، وأنها من مادة الصون والتحصين . وكانت فعلاً من حصون الروابى العالية .

والمقصود بالعربية هنا لغة الأصلاء من أبناء الجزيرة الذين سكنوا

أرض فلسطين قبل هجرة العبرانيين بمئات السنين .

وهم الذين أطلقوا على الأرض اسم كنعان بمعنى الأرض الواطئة ، ولا تزال مادة «كنع» «وقنع» و «خنع» بهذا المعنى فى لغتنا العربية الحاضرة . وكلمة «صهيون» تكتب فى اللغة العبرية مرة بحرف «السين» ومرة أخرى بحرف الزاى» .

وجاء فى سفر صمويل الثانى أن داود قد غير اسمها باسم «بيت داود» ولم يشأ أن ينقل تابوت الرب إليه بل مال به إلى بيت عوبية . كذلك كان شأن «صهيون» قبل سبى بابل . فلما سيق اليهود إلى الأسر أصبح الحنين إلى «صهيون» رمزاً للحنين إلى عودة المملكة الغابرة .

وفى دراسات أخرى نرى أن كلمة «صهيونية» التى وردت فى الكتاب المقدس ، واشتق منها الاسم الجديد للمبدأ اليهودى عام ١٨٩٣ تدل حقيقة على قلعة القدس أو المدينة التى حطمها داود ، كما تستعمل كاسم للقدس والمعبد وجبل «صهيون» المقدس ، ثم أطلقت على جميع الأراضى المقدسة «ابنة صهيون» وبعد ذلك أصبحت رمزاً لماضى اليهود ومستقبلهم المرتبط بذكريات مضت عليها آلاف السنين .

وهكذا تشير كلمة «الصهيونية» إلى القيم الروحية ، والقوى التاريخية التى شكلت الشعور بالقومية اليهودية . ولا تعنى العودة إلى جبل «صهيون» قيامَ وطن سياسى لليهود فقط ، بل تهدف إلى البعث الروحى للأمة بأسرها واستعادتها الأرض ذات الأصل التاريخى ، وإحياء ثقافتها

القديمة ، وخلق بنيان راسخ الأقدام ، اقتصاديًّا واجتماعيًّا .

ويرى « جاك تنى » عضو الكونجرس الأمريكى فى تقريره عن « الطابور الخامس لصهيون » « أن الصهيونية نسبة إلى صهيون الذى قاد البابليين فى المنفى تحت سور بابل لكى يعيدوا بناء المعبد ، وهم الذين أشعلوا نيران الثورة التى قام بها المكابيون ضد إنطوكوس إيبفانس .

وطوال أعوام عزلة اليهود فى أحيائهم المسماة (بالجيتو) لم يبطل حنينهم إلى الوطن ولم يفتر لحظة . وتظهر روح اليهود فى حنينهم إلى ألوان من نوع العبادة التى يرتلونها والتى يمكن معرفتها من كتاب (يهودا هاليفى) Judah Halevy (١٠٧٥ — ١١٤١) وهو شاعر وطبيب أندلسى يهودى ، ويعد أشهر الشعراء اليهود فى العصور الوسطى . وتحتوى كتب الصلوات اليهودية على بعض من أشعاره . . وهاليفى له قصائد كثيرة يتحدث فيها عن « الأرض المقدسة » التى يسكن فيها الله . وهاليفى يقدس « التاريخ اليهودى » « مثل الصهاينة » .

وكلمة (صهيون) Zion كما ذكرتها القواميس اسم علم له دلالات متداخلة وهى لا تشير إلى جبل « صهيون » الذى يعتقد بعض العلماء أن اسمه الحقيقى هو « أوفيل » وليس الجبل المعروف لدينا الآن بهذا الاسم . وتشير الكلمة لا إلى الجبل فقط ، بل إلى المدينة المقدسة . ولكنها ليست مدينة وحسب بل هى أيضاً « أم إسرائيل » التى سيولد « الشعب اليهودى » من رحمها ، ولذا يطلق على الشعب اصطلاح « بنت صهيون » وتتسع

دلالة الكلمة فتشير إلى الشعب وإلى الأرض أيضاً.

وتتسع الدلالة إلى أن ترمز كلمة «صهيون» إلى (الجبل أو المدينة أو الأرض).. وأن صهيون ستصبح عاصمة العالم كله عند مقدم «الماشيح» Messiah (وهذا الاسم مشتق من الكلمة العبرية «مشح» أي مسح بالزيت المقدس. وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما علامة على أنهما قد أصبحت لهما مكانة خاصة. وأن الروح الإلهي تسرى فيهما.

لكن الكلمة تطورت حتى أصبحت تشير إلى ملك من نسل (داود) سيأتى بعد ظهور النبي (إلياهو) ليجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى «صهيون» ويحطم أعداء إسرائيل ويتخذ أورشليم عاصمة له ويعيد بناء الهيكل ويحكم بالشريعة المكتوبة والشفوية. ثم يبدأ الفردوس الذى سيدوم ألف عام.

التاريخ شاهد على غدرهم

قبل أن نتناول تطور « الصهيونية » . . ونشأتها يجب أن نتعرض إلى تاريخ المنطقة التي يدور فيها الصراع . فقد نزحت من جزيرة العرب حوالى سنة ٢٥٠٠ ق . م قبائل عربية واستوطنت فلسطين وعرفت باسم الكنعانيين . ثم رحل فريق منها إلى الساحل أمام جبال لبنان عرفوا بالفينيقيين . إذن فليس هناك فرق بين هذه القبائل والأخرى .

فالفينيقيون والكنعانيون شعب واحد ، وقد شيدوا لهم فى فلسطين مدناً ، وأحاطوها بأسوار حصينة تحميهم من المعتدين ، ونشأت لهم حضارة عظيمة .

والكنعانيون قبائل متعددة من أهمها « اليبوسيون » الذين سكنوا « القدس » وما جاورها . وسميت البلاد على اسمهم « أرض كنعان » لأن سيادتهم لهذه الأرض ظلت منذ عام ٢٥٠٠ ق . م إلى عام ألف ق . م ، أى أصبحوا يحكمون البلاد ما يقرب من ١٥٠٠ عام .

ومن أشهر المدن فى عصرهم « أريحا » و « بيسان » و « شكيم » و « نابلس » و « مجدو » ، و « مجازر » . لكن بلادهم تعرضت للغزو ، وللهجوم من البابليين ، والحيثيين وغيرهم .

ومنذ نحو ألفى عام قبل الميلاد (٢٢٠٠ ق . م) نشأ « إبراهيم » عليه السلام «كلدانياً» فى القسم الجنوبى من العراق . وهاجر من « أدر» الكلدانية بجانب الفرات إلى كنعان (فلسطين) ومعه زوجته سارة ، و(لوط) ابن أخيه .

لقد دخل سيدنا إبراهيم عليه السلام (فلسطين) داعياً إلى عبادة الله الأحد ، ثم اشتد القحط بفلسطين ، فأخذ إبراهيم عليه السلام أسرته ومن معه إلى مصر . فدخلها أيام حكم « الهكسوس » ثم عاد إلى الشمال وهناك أنجبت له زوجته سارة ابنه « إسحق » الذى أنجب هو الآخر ولدين هما : « عيسو» و « يعقوب أوإيرائيل» وإليه ينتسب بنو إسرائيل .

وقد أقام (يعقوب أو إسرائيل) فى أرض كنعان ، وأنجب اثنى عشر ولداً منهم « يهوذا » ومن اسمه أخذت كلمة « يهود » . ومنهم « يوسف » الذى أصبح فيما بعد أميناً على خزائن مصر . واستقدم حين ذاك أبويه وأهله فأقاموا فى مصر زمناً طويلاً ينعمون بخيراتها .

وعندما طرد « أحمس » الهكسوس ، لم يتعرض لبنى إسرائيل بأى ضرر . لكنهم فى عهد رمسيس ، قد توغلوا فى البنيان الاقتصادى لمصر ، وأصبحوا من أكبر الأثرياء وتدخلوا أيضاً فى الشئون السياسية ، مما دفع المصريين إلى أن يتوجسوا خيفة منهم . لذلك تذكر بعض كتب التاريخ أن « بنفتاح » أو « فرعون مصر» الذى خلف أباه « رمسيس » . . قد بدأ يخلص مصر من سيطرتهم ، وتغلغلهم الكبير فى كل شيء فى مصر .

وأنقذهم من فرعون مصر ، سيدنا موسى وأخوه هارون عليهما السلام ، فتركوا مصر . . وعبروا البحر إلى شبه جزيرة سيناء . وظلوا هناك فى التيه أربعين عاماً . وفى التيه مات هارون وتوفى بعده موسى . وفى حوالى عام (١١٨٦ ق . م) سار اليهود إلى جهة الشمال إلى أن وصلوا إلى بلاد الأردن بقيادة (يوشع بن نون) وعبروا النهر حتى مدينة (أريحا) . وهاجموها ، واستولوا عليها واستبدوا بأهلها ونهبوا أموالهم ، بأسلوبهم الوحشى الذى تكرر فى مأساة فلسطين المعاصرة . واستمروا عندئذ فى غزوهم .

واحتل اليهود أغلب البقاع الجبلية فى أرض (كنعان) حوالى عام (١١٠٠ ق . م) واختاروا «شاءول» ملكاً عليهم ، ثم خلفه الملك داود الذى هزم الكنعانيين .

وتقول بعض المراجع التاريخية ، إن الملك سليمان الذى جاء بعد (داود) قد وسع ملكه من جهتى الشمال والجنوب ، وبسط سلطانه على الأراضى التى كانت تفصل بين الإمبراطوريتين المتصارعتين : آشور ومصر .

وفى ذلك الوقت كان جنوب ساحل البحر المتوسط تحت سيطرة الفلسطينيين– ويقال إنهم أتوا من جزر البحر المتوسط واستقروا فيه– وعلى هذا كانت فلسطين يسكنها فى الوسط أهلها الكنعانيون ، بالإضافة الى اليهود الذين أغاروا عليها . . والفلسطينيون يسكنون فى الساحل . ثم

توالت العصور واندمج الكنعانيون والفلسطينيون فى وطن واحد باسم « فلسطين » .

وانقسمت مملكة سليمان بعد موته قسمين :

مملكة إسرائيل وعاصمتها السامرة « نابلس » ومملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم « القدس » وقد اندمجت مملكة إسرائيل فى إمبراطورية آشور عام (٧٢١ ق . م) ثم أغار (بختنصر) ملك الكلدانيين فى بابل التى حلت محل آشور على مملكة يهوذا وضمها إلى ملكه عام ((٥٩٧ ق . م) ، فاستولى على أورشليم وأحرقها ، وهدم هيكل سليمان وأخذ ملكهم وخمسين ألفاً من اليهود أسرى إلى بابل والعراق ، وسميت هذه الفترة فى تاريخ اليهود « بالسبى البابلى » .

ولكن (كورش) الفارسى يهزم (نبونيدس) آخر ملوك فارس عام (٥٣٨ ق . م) فيسمح لسبايا اليهود بالعودة إلى ديارهم فيعود بعضهم وتفضل غالبيتهم البقاء فى المنفى ، وعندما عاد القائد الرومانى بطليموس إلى مصر بعد غزو فلسطين رافقه عدد كبير من اليهود ، واتخذوا من الإسكندرية موطناً لهم . حرصاً على ممتلكاتهم وثرواتهم التى كسبوها فى بابل . وقد قام العدد القليل الذى عاد منهم من الأسر البابلى بإعادة بناء هيكل سليمان فى أورشليم .

وظلت فلسطين تحت الحكم الفارسى ، حتى غزاها الإسكندر المقدونى عام (٣٣٢ ق . م) ثم احتلها الرومان حوالى عام ٦٣ ق . م .

وقد حاول اليهود استعادة نفوذهم السياسى فى البلاد فى عهد الحكم الرومانى ، ولكن (تيتوس) الرومانى لقنهم درساً عنيفاً عام (٧٠ م) واحتل القدس ودمرها ، وهدم الهيكل ، وقتل معظم اليهود ، وفر من نجا منهم إلى مصر وسوريا .

ولكن كما هى عادة اليهود فى كل زمان ومكان . . الغدر ، والخيانة ، والاستكانة حيناً حتى تتاح لهم الفرصة لكى ينقضوا على من قدموا لهم العون . فقد قاموا بمحاولة لقيام إسرائيل مرة أخرى عام (١٣٥ م) فما كان من الحاكم (هادريان) إلا أن هاجمهم وقتلهم . . واستولى على آخر قلعة لهم وهى « ماساداه » وهى كلمة آرامية بمعنى « القلعة » وكانت على قمة صخرة مرتفعة عند البحر الميت . وكانت بهذه القلعة حامية رومانية ، لكن غدر اليهود فى أثناء الثورة التى قاموا بها ضد الرومان – قد جعلهم يمارسون هوايتهم المفضلة . فبعد أن وعدوا قائد القلعة بالأمان إذا استسلم أفراد الحامية الرومانية ، قاموا بذبحهم جميعاً ، وعندئذ حاصرت القوات الرومانية القلعة « ماساداه » بعد أن استولى عليها اليهود غدراً . وظل الحصار أكثر من عام ، إلى أن تمكن الرومان من إحداث ثغرة فى جدرانها ، ودفع ذلك القائد اليهودى إلى إقناع رفاقه بممارسة عملية انتحار جماعى .

فانتحر ما يقرب من ألف يهودى ، حتى لا يقعوا فى الأسر – لأنهم كانوا يخشون أن يقتلهم الرومان .

وحاولت الصهيونية تحويل هذه القصة إلى أسطورة قومية . وقامت إسرائيل بحملات دعائية ضخمة حول عملية الكشف عن القلعة ، قادها رئيس أركان الجيش الإسرائيلى « يادين »

وتقوم أجهزة الدعاية الصهيونية ، وخاصة الإسرائيلية ، بصهينة عقول الشباب بهذه الأسطورة . فنى كل عام تقيم بعض أسلحة الجيش الإسرائيلى احتفالات تردد فيها يمين الولاء على قمة القلعة ويقسمون فى نهايته « الماساداه لن تسقط ثانية » ، وتحرص إسرائيل على أن تدرج زيارتها ضمن برنامج كل زعيم سياسى أجنبى يذهب إلى إسرائيل . وتقوم بتنظيم رحلات لأفواج السياح اليهود وطلبة المدارس الإسرائيلية للحج إلى القلعة .

والعجيب أن الباحثة اليهودية « ويسى روزمارين » قد أعلنت أخيراً نتائج دراساتها عن « الماساداه » فقالت : إن قصة « ماساداه » خرافة وأسطورة ملفقة وإنه لا يمكن التدليل التاريخى على سلامة الاكتشافات الأثرية التى تستند إليها القصة .

أما السبب فى نشر « الصهيونية » لهذه الأساطير الانتحارية ، فتهدف إلى إذكاء روح المقاومة عند الشباب الإسرائيليين الذين أصبحوا لا يؤمنون بنظريات قادتهم التى تحطمت أخيراً فى حرب السادس من أكتوبر . وقد سقط خط بارليف أمام القوات المصرية فى ساعات . ويقال إن جنود أحد المواقع الحصينة فى خط بارليف قد استنجدوا قادتهم فى سخرية

وقالوا لهم « هل نقاتل حتى الموت كما حدث فى « الماساداه » فجاءهم الرد بالاستسلام . . بشرط أن يبتسموا أمام عدسات التليفزيون المصرى . . تحت سمع الصليب الأحمر الدولى وبصره .

وقد قام الحاكم الرومانى (هادريان) بعد قتل اليهود ، بتدمير القدس ، وبنى مكانها مدينة جديدة حرم على اليهود دخولها . وفر من نجا منهم إلى خارج فلسطين . وكانت هذه الواقعة هى نهاية اليهود فى فلسطين ، فلم يظهر لهم بعد ذلك فى فلسطين أى نشاط سياسى أو قومى . فماذا حدث بعد ذلك لهم ؟

هام اليهود على وجوههم ، وسنحت لهم فرصة ذهبية ، حين تجمع عدد كبير منهم فى مملكة الخزر فى روسيا الجنوبية ، فى الأراضى الممتدة بين نهرى الفولجا والدون حتى البحر الأسود .

وقد اعتنق « بولان » ملك الخزر الديانة اليهودية فى عام ٤٧٠ م ، وتبعه فى ذلك حاشيته وأفراد شعبه . وأصبحت اليهودية ديناً رسميًّا لدولته ، وبلغ عدد سكانها حوالى ثمانية ملايين من اليهود ، وعرفت هذه الدولة باسم « مملكة كازريه » .

وفى عام ٩٦٩ تعرضت « مملكة كازريه » إلى غزو الدولة البيزنطية وروسيا ، فدخلتا عاصمتها « أتيل » . . ودمروها وقتلوا الكثير منهم ، وتشرد الباقون فى أنحاء العالم ، لينضموا إلى غيرهم من اليهود الذين شردهم الرومان ، وخاصة أن انتشار المسيحية قد ساعد على تشريدهم ،

لأن الكنيسة قد أحرقت ديارهم نتيجة للأساليب الوحشية التى كان ينتهجها اليهود ضد الأجناس الأخرى من استباحة دماء الآخرين ، وسلب أموالهم ، وهتك أعراضهم .

واستمر الحكم الرومانى والبيزنطى لفلسطين أكثر من ستة قرون وفى عام ٦٣٦ م أتم العرب المسلمون فى عهد عمر بن الخطاب تحريرها من حكم الروم لتعود عربية لحماً ودماً .

وتدفقت عليها القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية والعراق وسوريا . وتعرب سكانها من سلالات الكنعانيين . واعتنقوا الإسلام طواعية ، وأصبحت فلسطين عربية لغة وديناً .

ولم يكن بفلسطين عند الفتح العربى من اليهود إلا عدد ضئيل . فاليهودية كانت قد انتهت من فلسطين منذ أن قام « هادريان » الحاكم الرومانى عام ١٣٥ م بتدمير القدس نهائياً ، وقتل اليهود .

وعندما تعرضت فلسطين للهجمات الصليبية ، قتل من بقى من اليهود حين اعتصموا ببيت المقدس ، ولم يبق منهم إلا عدد قليل .

لكن صلاح الدين الأيوبى انتصر على موجات الصليبيين عام ١١٨٧ ، وحرر بيت المقدس وسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين ، حيث عاشوا يتمتعون بسماحة الإسلام أيام الحكم الأيوبى والمملوكى لفلسطين .

وفى عام ١٤٥٢ أصبحت فلسطين فى نطاق الخلافة العثمانية الإسلامية ، وأصبحت جزءاً من ولايتى دمشق وبيروت العربيتين .

وظلت هكذا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ .

ومنذ ذلك الحين ظلت فلسطين تحت الانتداب البريطانى حتى عام ١٩٤٨ ، إلى أن سلمتها بريطانيا بمعاونة أمريكا للعصابات الصهيونية ، حيث قاموا بقتل وتشريد أكثر من مليونى فلسطينى . . ليقيموا على أرض فلسطين مستعمرة صهيونية كبيرة . . أطلقوا عليها اسم «إسرائيل» .

من « هالوكا » إلى أحباء صهيون

اختلف عدد من الباحثين حول ظهور الصهيونية ، هل هى وليدة القرن التاسع عشر فقط حين أعلن تنظيمها هرتزل أو هى حركة قديمة تستمد جذورها من الحياة الدينية اليهودية وتاريخ اليهود منذ السبى البابلى ، ثم حلمهم الذى يراود عقولهم طوال تلك القرون لتحقيق إنشاء دولة سليمان ؟ . غير أنى أميل إلى الرأى الذى يرجع جذور الصهيونية إلى العصور القديمة . . وليست وليدة الحركة السياسية التى تزعمها « تيودور هرتزل » .

وتذكر كتب التاريخ أن فلسطين لم تشهد قبل القرن التاسع عشر ، هجرات يهودية للاستيطان إلا فى عام **١٤٣٢** عندما اضطر عدد من يهود أسبانيا والبرتغال إلى الهجرة فراراً من محاكم التفتيش ، فاتجهوا إلى فلسطين . واستقر معظمهم فى القدس والخليل وصفد .

هالوكا :

وكانت هناك هيئة اسمها « هالوكا » توزع التبرعات على اليهود الذين هم من أصل ألمانى ، وكانت هذه التبرعات تجمع من أوربا ، وأنشئت

بعد ذلك هيئة مثلها لمساعدة اليهود الذين أصلهم اسبانى . وعندما جاء القرن السادس عشر كانت فى فلسطين مجموعتان إحداهما من يهود ألمانيا «إشكينازى» والأخرى من يهود أسبانيا (سيفارديم) تجمع لهما التبرعات من يهود أوربا والعالم ، وقد استطاعت المنشآت الخاصة بذلك أن تثير اهتمام اليهود فى العالم كله باحتلال فلسطين . وفى عام ١٧٥٩ وصلت إلى أمريكا أول بعثة لجماعة (هالوكا) قامت بجمع التبرعات من يهود أمريكا . ومنذ ذلك التاريخ بدأت مساهمة يهود أمريكا فى تزويد يهود فلسطين بالمال .

ولم يزد عدد اليهود المهاجرين آن ذاك عن ثلاثة آلاف ، كانوا يعيشون على التبرعات والهبات ولكن بعضهم فكر فى الاشتغال بالزراعة . فقام اليهودى البرتغالى «دون جوزيب فازى» بإنشاء مزرعة للتوت فى طبرية . وكان ذلك عام ١٨٦٠ وفى نفس العام أنشأ الاتحاد الإسرائيلى العالمى (الذى تأسس فى باريس فى ذلك العام أيضاً) مدرسة زراعية بالقرب من يافا باسم «ميكوه إسرائيل Mikweh Israel أى «أمل إسرائيل» ثم أنشئت بعد ذلك مستعمرة «بتاح تيكفاه» Patah Tekivah أى (بوابة الأمل) غرب مستعمرة ملبس التى تبعد عن يافا ثمانية أميال . وكان ذلك بداية لتعميق فكرة استيطان الأرض فى فلسطين .

فبعد مصرع قيصر روسيا (إسكندر الثانى ١٨٨١) هرب اليهود من روسيا نتيجة لاكتشاف أمرهم فى خداع الشعب هناك وامتصاص

دمائه . فقام الأهالى بالانتقام منهم . مما دفع اليهود إلى تأسيس الجمعيات فى روسيا ورومانيا للمساهمة فى إنشاء مستعمرات فى فلسطين يستوطنها اليهود الهاربون من شرقى أوربا . ومن أهم هذه الجمعيات ، جمعية أحباء صهيون Hovev Zion ثم أصبح لها عدة فروع فى إنجلترا والنمسا وألمانيا . وكان أول دافع لها نشر اللغة العبرية ، كما لوكانت حية تمهيداً للهجرة إلى فلسطين واستعمار أراضيها . وهناك جمعيات « أوديسا » ، و « ريشون ليزيون » ، و « رئيس زيوناه » و « يعقوب وروس بينا » وجمعية « كاديناح » برياسة صحفى يدعى « بيرنوم » ويقال إنه أول من ابتكر عبارة « الحركة الصهيونية » .

ولإنشاء هذه الجمعيات اليهودية قصص ، وزعماء : فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر ، نشط اليهود لاتخاذ الخطوات الفعالة لإنشاء دولة تحقق الحلم الذى طالما راودهم . فألف اليهودى الروسى (ليون بينسكر Leon Pensker عام ١٨٨٢ كتاباً بعنوان (التحرير الذاتى Auto-emanicipation تناول فيه المشكلة اليهودية ، ودعا إلى ضرورة هجرة يهود العالم جميعاً إلى منطقة من الأرض يؤسسون عليها دولتهم . لسبب جوهرى وهام ، وهو « أن العالم يحتقر اليهود لأنهم ليسوا أمة ، ولأنهم أجانب » . ودعا أيضاً إلى عقد مؤتمر قومى ، وتكوين شركة للاستعمار ، والدعوة إلى التبرع لإنشاء تلك الدولة ، ومحاولة الحصول على ضمان دولى . مردداً فى ذلك مبادئ اليهودى الألمانى موريتس هيس

Moritz Hess الذى ألف كتاباً بعنوان « روما أورشليم » عام ١٨٤٠ ، قال فيه « سنظل دائماً أجانب بين مختلف الشعوب التى نأوى إليها » ودعا فيه إلى ضرورة الاعتراف بوطن للشعب اليهودى . واعتبار أورشليم مركزاً لليهودية . كما تعتبر روما مركزاً للكنيسة المسيحية .

ومما قال بينسكر فى كتابه :

(هل نحن أمة تعيش بين الأمم ؟ أين صوت اليهود فى مجتمع الدول ؟ هل لنا رأى فى مشاكلنا ؟

إن وطننا بلد أجنبى لا عيش لنا فيه ، ووحدتنا تشريد ، وتضامننا مع سائر الشعوب عداء سافر لكل ما هو يهودى ، وسلاحنا ذلة ومسكنة ، ووسيلة الدفاع عن أنفسنا الفرار ، أما مستقبلنا فسر فى باطن الغيب . . فياله من دور وضيع يقوم به اليهود على مسرح الحياة) ويقول أيضاً :

(إن العالم يحتقر اليهود لأنهم ليسوا بأمة حية ، ولأنهم أجانب فى كل بلد يعيشون فيه ، لذا فإن تحريرهم مدنيًّا وسياسيًّا لا يبرر رفع شأنهم بين سائر الشعوب ، والعلاج الناجح لهذا الداء المستعصى إيجاد جنسية يهودية لشعب يعيش فى أراضى الوطن) .

واقترح أن تجتمع الهيئات المختلفة حول مائدة ، وتقرر شراء بعض الأراضى الفلسطينية عن طريق إغراء أصحابها بما تدفعه من أثمان

مرتفعة ، ثم تخصص اعتمادات لشراء الأراضى التى يستعمرها المهاجرون من الفقراء .

هذا هو المشروع فى خطوطه العريضة . وكان الأمل فى تنفيذه معلقاً على تأييد الحكومات الأوربية فى ذلك العهد ، وهو وإن لم يؤت ثماره فى ذلك الحين ، يعتبر الخطوة الأولى فى سبيل تحقيق مشروع الوطن القومى اليهودى ، وقد ساهم البارون روتشيلد بملايين الفرنكات فى مساعدة المستعمرين اليهود لكى يواصلوا كفاحهم فى المستعمرات التى أقيمت لهم فى فلسطين .

من « بازل » وبدون « دولة »
بدأ المخطط الصهيونى

لقد ظلت الحركة الصهيونية أشبه بجمعية خيرية يهودية . إلى أن ظهر « تيودور هرتزل » Theodore Hertzl وكان صحفيًّا نمسويًّا ومؤلفاً مسرحيًّا (١٥ من أغسطس ١٨٦٠ – يوليو ١٩٠٤) لا يعلم عن الثقافة العبرية شيئاً . وكان والده تاجراً ثريًّا . وعاش هرتزل فى بيئة مجرية مسيحية تخلق بطباعها ، ورضع لبان ثقافتها . ودرس الحقوق فى فيينا . وبعد التخرج مارس الكتابة الأدبية . ثم اشتهر أمره فعين مراسلاً لصحيفة « نيوفرى بريس » بباريس .

وفى ١٨٩٤ اتهم « ألفريد دريفوس » أحد الضباط اليهود فى المدفعية الفرنسية بالتجسس وبيع بعض الوثائق العسكرية لألمانيا . ولما قدم للمجلس العسكرى . حكم بإدانته فثارت ثائرة الرأى العام الفرنسى . . وهاجم الشعب الفرنسى اليهود .

ولكن اليهود لم يسكتوا عن هذه الفضيحة التى جعلت الشعوب الأوربية تنظر إليهم نظرات الريبة والاحتقار ، فاستطاعوا بكل الوسائل ، وبعد عشر سنوات من إعادة محاكمة دريفوس ، وتقديم وثائق – الله يعلم

مدى صحتها أو تزويرها – حتى تم تبرئة دريفوس . ولم يكن هو الهدف فى ذاته . وإنما كان الهدف الرئيس ، هو إنقاذ اليهود من غضبة الشعوب .

وقد استغل هذه الحادثة الصحفى النمسوى هرتزل . فألف كتيباً سماه « دولة اليهود » ، أو « الدولة الصهيونية » بغية الشهرة والزعامة والدعاية لليهود . وأخذ يدعو لتأسيس دولة يهودية يهاجر إليها كما يدعى ، المضطهدون الذين لا يطيقون البقاء فى البلاد التى يسكنونها .

وكان من رأى هرتزل فى كتابه « الدولة الصهيونية » أن اليهود أينما حلوا ، ومهما يبلغ ولاؤهم للدولة التى يعيشون فى أراضيها ، ومهما عظمت خدماتهم لمواطنيهم – لن يتركهم هؤلاء يعيشون فى سلام . وذكر أيضاً أن المشكلة اليهودية قائمة فى كل بلد يعيش فيه عدد كبير منهم ، وبما أنهم يهاجرون إلى الأقطار التى لا يلقون فيها الضيم والاضطهاد ، فإنهم يحملون معهم أينما ذهبوا النزعة التى تثير أسباب العداء ضد الأجناس السامية . وقد يجوز أن يندمج اليهود فى الشعوب التى يحيون بين ظهرانيهم لو أنهم تركوا فى سلام مدى جيلين . ولكن الفرص لا تتوافر لهم .

فالمشكلة اليهودية ، والحالة هذه ، ليست بدينية ولا هى باجتماعية ، وإنما هى مشكلة قومية لا يمكن حلها إلا إذا اعتبرت مسألة سياسية عالمية ، يتوافر على دراستها مندوبو الأمم المتحضرة حول مائدة مستديرة ، والحل الموفق الذى يراه ، هو أن يمنح اليهود سيادة على رقعة متسعة فى أرض معمورة تكفى غلتها المطالب الشرعية لأمة محترمة . واقترح هرتزل

تأسيس وكالة يهودية تتولى الأعمال التحضيرية الخاصة بالتنظيم والمفاوضات السياسية ، وشركة يهودية أخرى تكرس جهودها لمختلف المسائل المالية والاقتصادية وقد اختتم دراسته قائلاً : « إن الدولة اليهودية لازمة للعالم فيجب أن تنشأ » .

ولم يحدد هرتزل البقعة التي يستوطنها اليهود ، وإنما ترك هذا الاختيار للرأى العام اليهودى : إما الأرجنتين أو إفريقيا أو فلسطين . وقال : إنه قام بواجبه ، ولن يتناول هذا الموضوع مرة أخرى إلا للرد على النقاد . وقد جاءت حملات النقد عنيفة وقاسية على إثر ظهور الكتيب .

فنادى بعضهم أن هرتزل مارق زنديق يسعى إلى تأخير عقارب الساعة ، وتتنافى رسالته وتعاليم الدين . وأن دعوته تلك كفيلة بأن توغر الصدور على اليهود ، أضف إلى هذا أن اليهود غير صالحين لاحتراف الزراعة ، فكيف يطلب إليهم أن تقوم اقتصادياتهم . على أساسها .

وفى العام الذى عقد فيه نفسه المؤتمر الصهيونى الأول فى « بازل » ١٨٩٧ ، أنشأ العمال اليهود فى روسيا ، منظمة عمالية ذات ميول اشتراكية قوية « بوند » Bund وكانت تهدف إلى تأييد الحركة الثورية الروسية وحماية مصالح الطبقة العاملة من اليهود ، وكانت هذه الحركة اليهودية العمالية فى روسيا تدعو اليهود إلى عدم إضاعة الوقت فى الحلم بفلسطين . بل دعتهم إلى بذل جهودهم وتأدية واجبهم فى وطنهم الحالى بالقيام بدورهم جنباً إلى جنب مع بقية العمال الروس فى الثورة الاجتماعية .

وكانت المنظمة العمالية اليهودية « بوند » ترى أن الصهيونية تجعل اليهود يتقاعسون عن حربهم مع الثوار العمال الروس . وخاصة حرب الطبقات . . وهذه الحرب تعتبر فى رأيهم الحل الوحيد للمشكلة اليهودية .

وعقد أول مؤتمر صهيونى بمدينة « بازل » بسويسرا (من ٢٣ — ٢٥ من أغسطس) عام ١٨٩٧ . واستمر ثلاثة أيام . وشهده ١٩٦ يهوديًّا يمثلون عدداً كبيراً من الهيئات اليهودية العالمية . وقد وضع فى هذا المؤتمر برنامج الحركة الصهيونية . كما وضعت أسس المنظمة اليهودية . وتلخصت توصيات المؤتمر الصهيونى الأول فى عدة توصيات :

– تشجيع الاستعمار اليهودى فى فلسطين بطريقة منظمة يعترف بها القانون العام .

– تنظيم الحركة اليهودية واتحاد الهيئات المتفرقة فى شتى أنحاء العالم .

– إيقاظ الوعى اليهودى .

– القيام بمساع لدى مختلف الحكومات للحصول على موافقتها على أهداف الحركة الصهيونية .

ومن الملاحظ أن المؤتمر قد تجنب ذكر كلمة « دولة » وأحل محلها عبارة « وطن » لليهود فى فلسطين يضمنه القانون العام . حتى يتم كسب عطف اليهود . والدول الأخرى وتأييدها .

وتنفيذاً لتوصيات المؤتمر تأسست الشركة اليهودية لدولة اليهود . واعتبرت الأداة المركزية لجميع الهيئات اليهودية . وأصبح صهيونيًّا كل

من يعتنق المبادئ التى وضعت فى مؤتمر بازل . ويدفع اكتتاباً سنويًّا قدره شلن واحد للمساهمة فى نفقات الهيئة التنفيذية (وهذا الشلن يعتبر رمزاً فقط . ولكن عشرات الآلاف من اليهود كانوا يدفعون الآلاف من الدولارات أو الإسترلينى . . والملايين كما فعلت أسرة روتشيلد) . وسداد مبلغ «الشلن» يخول صاحبه الإدلاء بصوت لانتخابات مندوب المؤتمر الذى يعد فى مجموعه صاحب الرأى الأخير فى المسائل السياسية . وكل ما يتخذ من تدابير باسم المنظمة الصهيونية .

وانتهت أعمال المؤتمر بنشيد الأمل الذى أصبح فيما بعد النشيد الوطنى اليهودى . ولما عاد هرتزل إلى فينا كتب فى صحيفته يقول :

«لو طلب إلىَّ أن ألخص أعمال مؤتمر بازل فإنى أقول – بل أنادى على رءوس الأشهاد – إننى أسست الدولة اليهودية» . وقد يثير هذا القول عاصفة من الضحك هنا وهناك . ولكن العالم قد يشهد بعد خمسة أعوام . أو بعد خمسين عاماً ، ما فى ذلك شك – قيامَ الدولة اليهودية بحسب عملية إرادة اليهود بأن تنشأ لهم دولة . .»

وهذا يفسر لنا مدى الإصرار على المبدأ ، فقد استطاع اليهود الصهاينة بالغدر ، والخديعة ، والخيانة ، والتهديد ، وبكل الوسائل الدنيئة – محققين المثل القائل – الغاية تبرر الوسيلة – أن يستولوا على أرض فلسطين ، بعد قتل أصحاب الأرض من الفلسطينيين وتشريد أكثر من مليونى فلسطينى مستعينين فى ذلك بوعد بلفور . وإمكانات أمريكا

المادية . من سلاح ومال . . حتى هذه اللحظة .

ولكن كما قلنا سابقاً إن الصهيونية قد لاقت معارضة عنيفة من كثير من اليهود ، فقد عارضها البورجوازيون والمصلحون الأحرار . لأنهم اعتبروا فكرة العودة إلى فلسطين نوعاً من الرجعية الدينية لا دلالة لها فى العصر الحديث . أما العمال الاشتراكيون الماركسيون فقد اعتبروا القومية اليهودية ، والحركة الصهيونية مظهراً للرأسمالية البورجوازية ، وأن العداء للسامية من مساوى الرأسمالية وسوف ينتهى بزوالها .

وعارض الاتحاد الإسرائيلى الفرنسى Alliance Esraelite الصهيونية بشدة ورأى فى الدعاية الصهيونية سلاحاً يمكن أن يستخدم ضد اليهود فى فرنسا ، وانتقد مؤتمر الحاخامات الأمريكيين قرارات المؤتمر الصهيونى الأول على أساس أن نشاط الصهيونية سيضر اليهود ، إذ سيعتبرون غرباء عن البلاد التى يعيشون فيها ويقيمون على الولاء والإخلاص لها ، وفى عام ١٩٠٧ أعلن يعقوب شيف Jacob Sciff زعيم الجالية اليهودية تنصله من الصهيونية قائلاً إنه لا يستطيع أن يكون أمريكياً مخلصاً ، ومن أتباع الحركة الصهيونية فى الوقت نفسه .

المؤتمرات الصهيونية

وإذا ألقينا نظرة على ما حدث فى المؤتمرات الصهيونية التى عُقد بعد ذلك ، نجد أنها قد عقدت معظمها فى أغسطس فى بازل ، إلا المؤتمر الرابع الذى عقد فى عام ١٩٠٠ فقد عقد فى لندن للتأثير على الرأى العالم الإنجليزى ، ثم عقد المؤتمر الثامن فى (لاهاى) ، وبعد ذلك فى هامبورج ، وفينا ، وبراج ، وزيوريخ ، وجنيف ، وبعد احتلال الصهاينة لأرض فلسطين ، بدأ المؤتمر الصهيونى يعقد جلساته فى القدس منذ المؤتمر الثالث والعشرين عام ١٩٥١ برياسة ناحوم جولدمان . . . الذى أقصى عن منصبه بعد تزايد النفوذ الإسرائيلى فى المؤتمر ، عام ١٩٧٢ ، لأنه اعترض على الحملة الإسرائيلية ضد الاتحاد السوفييتى حول قضية هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل . وفيما يلى ملخص موجز لأهم المؤتمرات الصهيونية :

المؤتمر الثانى (بازل – أغسطس – ١٨٩٨) :

أسفر عن إنشاء بنك اعتبر الإدارة المالية للشركة اليهودية ، وحدد رأس ماله الاسمى بمليونى جنيه إسترلينى ، وبدأ نشاطه يظهر إلى حيز

الوجود عام ١٩٠٢ وقد حاول هرتزل بعد ذلك الحصول على فرمان من السلطان عبد الحميد ، فى أثناء زيارة الإمبراطور غليوم الثانى للأراضى المقدسة يمنح اليهود شبه استقلال ذاتى ، إلا أن هذا الأمل انهار حينما التمس هرتزل الإذن بالمثول بين يدى إمبراطور ألمانيا فى القدس ليلتمس تأييده فتهرب من الموعد . ورفض السلطان عبد الحميد طلب هرتزل بعد أن اكتشف المؤامرة الصهيونية . .

المؤتمر الثالث (بازل– أغسطس ١٨٩٩) :

مناقشة ميثاق الصهيونية العالمية ، وسياسة الصندوق المالى للاستيطان .

المؤتمر الرابع (لندن– أغسطس ١٩٠٠) :

واجتمع هرتزل ولورد لانزداون وزير خارجية بريطانيا حينئذ فى محاولة للحصول على تأييد بريطانيا للمنظمة الصهيونية .

المؤتمر الخامس (بازل– ديسمبر ١٩٠١) :

شهد تفاقم الخلاف حول الثقافة العبرية وضرورة الاهتمام بها فى المقام الأول ، تمهيداً لإنشاء وطن قومى فى فلسطين . واقترح حاييم وايزمان تأسيس جامعة عبرية .

فوافق المؤتمر على تأليف لجنة ثقافية لبحث المشروع . وتقرر إنشاء « البنك الوطنى اليهودى » لتمويل عملية شراء الأراضى من عرب فلسطين .

المؤتمر السادس (بازل– أغسطس ١٩٠٣) :

وهو آخر مؤتمر شهده هرتزل ، إذ توفى فى يوليو ١٩٠٤ ، ثار عليه أعضاء المؤتمر ثورة عنيفة ، ووجهوا إليه نقداً عنيفاً لمفاوضته « فون بليفيه » المتهم بالتحريض على ذبح اليهود (فقد حدثت مذبحة قتل فيها عدد من اليهود فى مدينة كيشينف الروسية . وكان فون بليفيه وزيراً للداخلية) . وذلك للحصول على وعد باستيطان اليهود . كذلك هاجمه أعضاء المؤتمر لأنه وافق على فكرة وزير المستعمرات البريطانية (يوسف تشمبرلين) بأن يستوطن اليهود هضبة قريبة من مدينة نيروبى عاصمة كينيا ، مع وعد بالاستقلال الذاتى وتعيين حاكم يهودى .

أما مفاوضات هرتزل مع فون بليفيه وزير الداخلية الروسى وصاحب النفوذ ، فكانت حول استخدام نفوذ بليفيه لدى السلطات حتى تصرح لمن يريد من اليهود بالهجرة إلى الخارج ، على شرط أن تتوقف حملة الدعاية الصهيونية على الفور ضد روسيا . ووافق وزير مالية روسيا « دى ويت » على إنشاء فرع للبنك اليهودى . لقد هاجم أعضاء المؤتمر هرتزل لأنه لم يضع فى اعتباره فلسطين . . وهى الهدف الأول والأخير . .

وحاول « ناردواو » صديق هرتزل الحميم أن يعمل على تخفيف حدة

المؤتمرين وعدائهم لمشروع الوطن اليهودى فى أفريقيا . فقدم لأعضاء المؤتمر فكرة أن هذه الأراضى لا تزيد عن كونها ملجأً يلوذ به اليهود من الاضطهاد مؤقتاً للتدريب على شئون إدارة وطنهم الأصلى فى فلسطين مستقبلاً . ولكن هذه الحجج لم تقنع المتطرفين . ولا سيما مندوبو روسيا .

ولكن المؤتمر قرر أن هذا المشروع غير مقبول . غير أنه من الممكن إيفاد لجنة لمعاينة الأراضى الأفريقية والنظر فى صلاحيتها . للاستعمار على شريطة ألا يتحمل نفقتها البنك اليهودى .

وأجرى الاقتراع على القرار . فلما وافقت عليه الأغلبية انسحب أعضاء الوفد الروسى إلى قاعة مجاورة ، وارتفعت أصواتهم بالنحيب كأنما فقد اليهود فلسطين إلى الأبد ، وبعد ذلك اجتمعوا وهرتزل فأكد لهم أنه لن يحيد عن رأيه فى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، فاقتنعوا وعادوا فى اليوم التالى إلى قاعة المؤتمر .

المؤتمر السابع (بازل–أغسطس ١٩٠٥) :

وقد اختير « ماكس ناردو » رئيساً بعد وفاة هرتزل ، لكنه رفض ، وانتخب مجلس تنفيذى يتألف من سبعة أعضاء من بينهم أربعة يؤيدون الصهيونية ، على أساس ألا يبدأ العمل فى فلسطين إلا بعد الحصول على ضمانات سياسية ، وثلاثة يؤيدون الاستمرار فى شراء الأراضى والمثابرة

على العمل حتى تتاح الفرصة للحصول على وطن قومى فى فلسطين ، تكفله الدول العظمى .

ثم توالت المؤتمرات الصهيونية حتى تحقق حلمهم المنشود واستولوا على أرض فلسطين بالغدر والخديعة . . . كيف . . ؟

الوعد المشئوم . . . وفرصة العمر

لقد احتضنت بريطانيا الحركة الصهيونية على يد رئيس وزرائها اليهودى « دزرائيلى » وقد رأى هذا الثعلب أن يمكّن للصهيونية بالتمهيد لاحتلال مصر قلب العالم العربى وفق خطة بدأها بشراء حصة حكومة مصر فى قناة السويس بأبخس الأثمان ، وبرغم معارضة البرلمان البريطانى ، لتكون ذريعة لتدخل بريطانيا فى شئون مصر ، كما أنه ساهم فى مؤامرة إغراق مصر بالديون التى تمولها البنوك اليهودية وعلى رأسها بنك روتشيلد .

ودزرائيلى ، هو الذى ألف رواية « دافيد إكروا » وعلى لسان بطلها يقول :

« تسألينى عن أعز أمنية عندى . . وجوابى : هى أرض الميعاد . . وتسألينى عما يداعب أحلامى . . فأقول : أورشليم . وتسألينى عما يستهوى فؤادى فأقول : إنه الكنيس . . أجل أريد كل ما فقدناه فى سالف الزمان ، وما تهفو إليه نفوسنا وما جاهد آباؤنا . . وأجدادنا فى سبيل استرجاعه . . بلادنا الجميلة وعقيدتنا القدسية ، وعاداتنا البسيطة وتقاليدنا القديمة »

وفى عام ١٩١٧ أحست بريطانيا . بأن ميزان الحرب العالمية الأولى يوشك أن يتحول ضدها . وبأنها فى حاجة لتأييد الجاليات اليهودية فى أمريكا . وتأييدها فى ألمانيا والبلاد المعادية ليقفوا مع الحلفاء سواء بالتجسس أو بإشعال نيران الثورة . وكدأب اليهود على استغلال سوانح الفرص . كانت هذه هى فرصة العمر بالنسبة لهم . فساوموا على أن تصبح فلسطين وطناً خالصاً لهم .

ووجدت بريطانيا أن مصالحها تتفق مع الصهاينة . فوجه اللورد بلفور — فى ٢ من نوفمبر ١٩١٧ — باسم الحكومة البريطانية خطاباً إلى اللورد روتشيلد — بوصفه أحد زعماء الصهيونية — جاء فيه :

« عزيزى اللورد روتشيلد :

يسرنى كثيراً أن أنقل إليكم نيابة عن حكومة صاحب الجلالة التصريح الآتى الخاص بعطف الحكومة على الأمانى الصهيونية والذى عرض على الحكومة ووافقت عليه . .

تعتزم الحكومة البريطانية إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وستبذل كل ما لديها من جهد فى سبيل تحقيق هذه الغاية . هذا مع العلم بأن حكومة جلالة الملك لن تفعل شيئاً ينطوى على أى مساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية فى فلسطين ، ولا بحقوق اليهود الذين

يعيشون فى دول اجنبية او نظم أحوالهم الشخصية . وأكون لك شاكراً لو تكرمت بإبلاغ هذا البيان إلى اتحاد الهيئات الصهيونية . »

إمضاء

آرثر جيمس بلفور

وبذلك أعطى من لا يملك وعدًا من لا يستحق . ثم استطاع الاثنان – من لا يملك ومن لا يستحق – بالقوة والخديعة أن يسلبا صاحب الحق الشرعى حقه فيما يملكه وفيما يستحقه .

الصهيونية = الاستعمار :

لقد كان وعد بلفور تحولاً هامًّا فى تاريخ الحركة اليهودية . إذ اندفع اليهود الصهاينة عقب صدوره لمضاعفة جهودهم فى سبيل تحقيق أحلامهم بعد أن وجدوا دولة تتحمس لمشروعاتهم .

وفى ١٤ من يناير ١٩١٨ أرسل الدكتور وايزمان زعيم الصهيونية رسالة إلى القاضى برانديس الزعيم الأمريكى الصهيونى الذى كان المستشار الأول للرئيس ويلسون وصديقه الحميم ، والمؤثر على سياسته جاء فيها :

«إن فلسطين اليهودية التى ستخلقها بريطانيا العظمى وتساعدها أمريكا تعنى ضربة مميته إلى السيطرة الإسلامية الروسية التركية على الشرق ، ويجب أن يكون من الواضح كل الوضوح أن ثمة ارتباطاً كليًّا بين المصالح الأمريكية والبريطانية والصهيونية فى وجه المصالح التركية –

الروسية » .

كذلك جرى حديث فى الرابع من ديسمبر عام ١٩١٨ بين اللورد بلفور وزير خارجية بريطانيا ووايزمان ، صرح الأخير على إثره بقوله :

« وقد بينت للورد أن إقامة مجتمع يضم أربعة أو خمسة ملايين من اليهود فى فلسطين سيكون قاعدة اقتصادية كافية يستطيع اليهود منها أن ينتقلوا بطريق الإشعاع إلى الأجزاء الباقية من الشرق الأدنى ، وأن يسهموا إسهاماً ضخماً فى إعادة بناء تلك البلاد التى كانت مزدهرة فى يوم من الأيام » .

ويمضى وايزمان فى حديثه الذى عُثر عليه ضمن مجموعة الوثائق الصهيونية قائلاً لبلفور : « لكن هذا العمل يتطلب أول ما يتطلب تنمية الوطن القومى اليهودى فى فلسطين تنمية حرة وغير مقيدة ، بحيث نتمكن من إسكان أربعة ملايين أو خمسة ملايين من اليهود فى فلسطين فى غضون جيل واحد – فنجعل من فلسطين بلاداً يهودية فى ظل التاج البريطانى » .

ثم يقول وايزمان بالحرف الواحد :

« وقد أقنعت اللورد أن ما يسمى بالاستعمار ليس إلا الصهيونية بعينها . . » .

بل إن هذا المعنى الذى قاله وايزمان أكده أيضاً ونستون تشرشل فى مذكراته حين قال عندئذ :

« وإذا أتيح لنا فى حياتنا – وهو ما سيقع حتماً – أن نشهد مولد دولة

يهودية لا فى فلسطين وحدها بل على ضفتى الأردن معاً . تقوم تحت حماية التاج البريطانى ، وتضم نحواً من ثلاثة ملايين أو أربعة ملايين من اليهود فإننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحقيقية البريطانية » .

وقد أفلح الصهيونيون فى إقناع بريطانيا بولاء الحركة الصهيونية لها ، وبأن وجود اليهود فى فلسطين سيحولها من أرض عربية إلى قطعة من الغرب ، فتضمن الدول الاستعمارية وجوداً مستديماً فى المنطقة .

كما أنه فى الوثائق مذكرة رسمية مرفوعة إلى مجلس الوزراء البريطانى بتوقيع . (وكور) تتحدث عن ولاء الحركة الصهيونية وقادتها لبريطانيا وأمريكا . وجاء فى هذه الوثيقة :

« إن مثل اليهود الأعلى هو فلسطين إنجليزية ، او فلسطين امريكية . وهم يفضلون فلسطين إنجليزية ، نظراً لمركز بريطانيا لدى العرب » .

وعقب صدور وعد بلفور احتل الإنجليز القدس بقيادة الجنرال اللنبى فى ١٩ من ديسمبر ١٩١٧ وتم احتلال بقية فلسطين فى أوائل سنة ١٩١٨ وهى السنة الأخيرة للحرب .

وكان أول عمل أقدمت عليه بريطانيا هو إيفادها الصهيونى هربرت صمويل مندوبا ساميا على فلسطين فى يوليو ١٩٢٠ فتسلم الإدارة فى ظل

الحكم العسكرى ، وشرع ينفذ المخطط الصهيونى لاغتصاب فلسطين إلى أن أعلن المستعمرون الصهيونيون فى **١٤** من مايو **١٩٤٨** قيام إسرائيل ، وطردوا العرب من ديارهم ، ما عدا أقلية صغيرة ظلت تعانى أبشع صور الاضطهاد والتفرقة العنصرية على يد الغزاة الصهيونيين .

أسرار تصفية اليهود المناهضين للصهيونية

وإذا كان هناك الكثير من الأسرار التى يجب كشفها عن الصهيونية الدموية ، فإن الكاتب السياسى الأرجنتينى جاك زويلو سيزوريك » قد كشف سرًّا خطيراً ظل فى الكتمان طوال ما يقرب من الأربعين عاماً ، حين كشف هذا السر فى مؤلفاته عن « الصهيونية » وقد ألقى الأضواء على ما حدث بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، وقضت المحكمة العسكرية الدولية بنورمبرج بالحكم بالإعدام أو بالسجن مدى الحياة ، على أولئك الزعماء الألمان ممن وصفتهم بأنهم « مجرمو الحرب » .

ونتساءل اليوم . . متى ستكون محاكمة مجرمى الحرب من الصهيونيين الذين طردوا عرب فلسطين من ديارهم « بالدم والنار » كى يغتصبوا أرضهم وليعلنوا من فوقها قيام إسرائيل ؟

أين المحكمة التى ستقتص من المجرمين الصهيونيين على ما ارتكبوه من مذابح فى دير ياسين ، وفى لبنان وراح ضحيتها الألوف من النساء والأطفال والشيوخ ؟

من الذى سيحاكم قواد المرتزقة الإسرائيليين الذين انتهكوا سيادة الأرجنتين وفعلوا فعلتهم واختطفوا « أودولف إيخمان » ليحاكموه فى إسرائيل ؟

فعندما تقدم النازيون الألمان فى زحفهم المظفر على أوربا كان إيخمان من أقرب الأصدقاء إلى « رودلف كاستنر » زعيم الحزب الصهيونى « ماباى » الذى رأسه ابن جوريون وجولدا مائير ، ثم تعاونت المنظمة الصهيونية المجرية تعاوناً وثيقاً « وإيخمان فى إنقاذ اليهود الأثرياء وأعضاء منظمة الشباب الصهيونى » الذين كانوا بعد ذلك من عناصر فرقة « هاجاناه » الذين سافروا إلى فلسطين ليحاربوا المسيحيين والمسلمين الذين وقفوا فى وجه الغاصب الصهيونى ولكن بانتهاء الحرب العالمية الثانية ، انقلب الصهيونيون على إيخمان واتهموه بأنه سفاح ومجرم حرب .

وفى عام ١٩٦٠ تسللت مجموعة من الكوماندوز الإسرائيليين إلى الأرجنتين ، واختطفوا إيخمان ليحاكموه فى إسرائيل منتهكين بذلك سيادة الأرجنتين .

لماذا ؟

لقد أرادوا أن يخمدوا صوته إلى الأبد على يد حكومة بن جوريون خوفاً من أن يفضح سر اشتراك الزعماء الصهيونيين فى جريمة تصفية اليهود المجرمين المناهضين للصهيونية .

كان إيخمان هو من بقى على قيد الحياة من بين الألمان الذين كانوا على علم بجميع شركاء الجريمة من اليهود الصهيونيين الذين كانوا من وراء عمليات القتل التى راح ضحيتها يهود من المجر وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا . . . وبذلك تسنى للصهيونيين أن يبتزوا من الشعب الألمانى ألوف

الملايين من الماركات كتعويضات . .

وصرخوا فى العالم صائحين إن الألمان سفاحون ومجرمو حرب ، لأن خمسة وعشرين ألف شخص قد لقوا حتفهم فى معتقلات « داخاو» .

فماذا يمكن أن يقال إذن عن العصابات الصهيونية « هاجاناه » و« أرجون زفاى ليومى » و « شترن» وغيرها ، وهى التى اقترفت أبشع الجرائم ، وهى المسئولة عن المذابح فى « دير ياسين» إلى غيرها وراح ضحيتها الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ .

ولكن من ضحايا اليهود الذين استطاعت الصهيونية أن تبتز باسمهم أموال الشعب الألمانى ، فى صورة تعويضات ؟

وما صلتهم بإسرائيل ؟

لم يكن هؤلاء اليهود إلا من رعايا بولندا وتشيكوسلوفاكيا ولتوانيا والنمسا وألمانيا . . إلخ . . . ولم تكن لهم أية علاقة بدولة إسرائيل لأنه لم تكن دولة إسرائيل قد ظهرت بعد إلى عالم الوجود .

ودفع الشعب الألمانى هذه التعويضات ، دفعها جيل جديد لا صلة له بالحرب أو بجرائم الحرب .

ونتساءل مرة أخرى . . كما يتساءل الملايين :

من الذى سيدفع التعويضات عن المذابح التى اقترفها مجرمو الصهيونية ، من عصابات الصهيونية التى كان مسرحها حيفا ودير ياسين

وغزة ولبنان وسوريا ، وراح ضحيتها الآلاف من العرب المسلمين والمسيحيين ؟

ومن الذى سيحاكم مجرمى الحرب الصهيونيين من أمثال ابن جوريون ، وموشى ديان ، ومناحم بيجين وغيرهم على ما اقترفوه من جرائم ضد المدنيين العزل من السلاح فى فلسطين والشرق الأوسط ؟ إن الزمن وحده كفيل بالرد على هذه التساؤلات .

ومع ذلك تقوى إرادة صاحب الحق .

ومتى تحالف الزمن والإرادة الصادقة والعزيمة التى لا تكل — كان ذلك بداية الطريق إلى انتصار الحق .

درس لن ينساه الصهاينة :

لقد كان من الطبيعى ألا يعترف العرب بوعد بلفور . وأن يستنكروا سياسة بريطانيا . فلما أخفقوا فى الحصول على حقوقهم بالطرق السلمية ، قاموا بسلسلة من الثورات فى عام ١٩٢٠ و ١٩٢١ و١٩٢٤ و١٩٢٩ . وعقد العرب عام ١٩٣٠ مؤتمراً إسلامياً عاماً فى القدس دعيت إليه جميع الشعوب العربية والإسلامية . وقرر المؤتمرون مقاطعة البضائع اليهودية وتأسيس شركة زراعية لإنقاذ أراضى العرب فى فلسطين . ثم عقدوا مؤتمر الشباب العربى بعد ذلك بقليل ، وأصدروا ميثاقًا وطنيًا جاء

فيه : « البلاد العربية وحدة تامة الأجزاء ، وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة ، فإن الأمة لا تقره ولا تعترف به » .

وضاق العرب ذرعاً من استمرار الإنجليز فى تطبيق البرنامج الصهيونى على أوسع نطاق ، فقاموا فى عام ١٩٣٦ بأعظم ثورة فى فلسطين بقيادة فوزى القاوقجى ، وطلب ملوك العرب وأمراؤهم من الثوار وقف الأعمال الحربية ريثما تنتهى لجنة « بيل » من عملها ، وهى إحدى اللجان الكثيرة التى كان يوفدها الإنجليز ، لا لدراسة القضية الفلسطينية — كما يزعمون — وإنما لتخدير أعصاب العرب . وانتهت لجنة بيل من مهمتها عام ١٩٣٧ فأخرجت للعالم أول مشروع بتقسيم فلسطين إلى دولتين ، واحدة عربية جرداء ، وأخرى يهودية خصبة .

ثم قررت الدول العربية عقد مؤتمر بلودان فى ٨و٩و١٠ من سبتمبر عام ١٩٣٧ اشترك فيه ممثلون من جميع بلاد الشرق العربى ، وقرروا بالإجماع مقاومة مشروع تقسيم فلسطين وإلغاء الانتداب ، ووعد بلفور ، ووقف الهجرة ، وإصدار تشريع بمنع انتقال أراضى العرب لليهود . ولما لم تجب مطالب العرب ثاروا ، ولم تكتف بريطانيا بمراوغتها بل تعمدت الاعتداء على مكتب اللجنة العربية العليا وحاولت القبض على الحاج أمين الحسينى ، ولكنه استطاع الفرار إلى لبنان فى ١٣ من أكتوبر ١٩٣٧ . وعجزت بريطانيا عن تنفيذ مشروع التقسيم . ودعت إلى عقد مؤتمر فى لندن لبحث القضية ، واشتركت الدول العربية المستقلة والهيئات الوطنية

فى هذا المؤتمر الذى عقد فى فبراير ١٩٣٩ . ولم يسفر المؤتمر عن نتيجة فأصدرت الحكومة البريطانية «الكتاب الأبيض» فى ١٢ من مايو سنة ١٩٣٩ ، وهو يقضى بإدخال ٧٥ ألف يهودى إلى فلسطين فى خمسة أعوام وإقامة حكومة وطنية فى عشرة أيام .

ورفض اليهود الكتاب الأبيض لأن الدولة التى سيسفر عنها ، دولة أغلبيتها عرب لا يهود وأظهر العرب ميلاً للعمل بنصوص هذا الكتاب ، ولكن الإنجليز لم ينفذوه لأن اليهود رفضوه . .

وكلنا يعلم مدى التطور الذى حدث بعد ذلك . . وكيف سيطرت الصهيونية بغدرها وعنصريتها وخداعها على الأحداث المريرة التى وقعت فى المنطقة العربية ، وزرعت إسرائيل فى قلب الأمة العربية ، كشوكة يستغلها الاستعمار العالمى . . ووقعت حروب ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ .

وكانت حرب رمضان – السادس من أكتوبر ١٩٧٣ – أعنف ضربة عسكرية فى نخاع البناء الصهيونى الإسرائيلى ، حطمت الكثير من بنائه ، بل لقد هز الجندى المصرى بانتصاره كل الإستراتيجيات فى العالم ، وأثبت التضامن العربى هذه المرة أن العالم قد خضع للإرادة العربية التى تملك قوى الطاقة ، عصب حياة الملايين فى العالم ، مما جعل الرئيس الأمريكى جيمى كارتر ، يعلن أنه لا سلام فى هذه المنطقة التى شهدت حروباً عدة طوال ثلاثين عاماً إلا بإقامة وطن قومى فلسطينى ، وأن

تنسحب إسرائيل من الأراضى التى تم احتلالها عام ١٩٦٧ . وأن تتم تسوية سلمية فى مؤتمر جنيف للسلام . وكانت هذه النتيجة هى المحصلة التى كافح من أجلها الرئيس محمد أنور السادات . . قائد العبور . . وتضامن القادة العرب : الرئيس السورى حافظ الأسد ، وعاهل السعودية الراحل فيصل ثم خليفته الملك خالد ؛ ووقف أيضاً مع التضامن العربى الملك حسين ، والرئيس السودانى جعفر نميرى . . وبقية القادة العرب .

ليس هذا فقط بل لقد أدانت هيئة الأمم المتحدة ، فى نوفمبر ١٩٧٥ الصهيونية . . بالعنصرية وكانت من الضربات القاضية فى عقل « القهيلا * » الحكومة السرية للصهيونية العالمية فى نيويورك . فما خطورة الصهيونية . . وما ملامح عنصريتها البغيض بعد أن تمزق قناعها وظهر وجهها القبيح أمام دول العالم أجمع ؟

* دراسة للمؤلف عن « القهيلا » وأسرار المنظمات الصهيونية » صدر ضمن سلسلة الكتبة الثقافية التى تصدرها » الهيئة المصرية العامة للكتاب .

طاعون العالم . . . اسمه الصهيونية

لقد جاء هذا القرار العالمى معلناً استيقاظ الضمير العالمى الذى خدرته الصهيونية طوال قرن من الزمان . وجاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (رقم ٣٣٧٩ بتاريخ . ١٠ من نوفمبر ١٩٧٥) باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية ، تعبيراً عن تزايد الإدراك لدى الرأى العام العالمى . فما معنى ذلك ؟

إذا تتبعنا تطور التاريخ وألقينا الأضواء على مخططات الصهيونية منذ القدم حتى الآن وجدنا أنها تحاول أن تقضى على الأديان الأخرى بكل الوسائل ، إلا أن هناك عداوة قديمة متأصلة بين اليهود والمسيحيين ، تنبنى على اعتقاد بأن المسيح عليه السلام سيأتى ، ولكنه سيكون يهوديًّا منهم . ولما جاء عيسى عليه السلام ، ولم يكن يهوديًّا منهم ، بدأت حربهم ضده ، وضد ديانته . وقد اعتمدوا فى ذلك على نص فى التوراة فسروه تفسيراً حرفيًّا ملتويًا دون تفهم لروحه . . وهذا النص من سفر التثنية إصحاح ١٨ . ويقول «لذلك أعلن الله لشعبه مبكراً بوساطة موسى قائلاً : يقيم لك الرب إلهك نبيًّا من وسطك ، من إخوتك مثلى له تسمعون» . .

وعندما أتى عيسى عليه السلام أنكره اليهود ، ولم يتبعوه بل آذوه أشد الأذى وسبوه وأهانوه وأهانوا أمه مريم فى شرفها ، وقالوا إن المسيح عليه السلام ابن زنى . .

وفى « التلمود » هنالك عدة نصوص مهينة للمسيح والمسيحية . جاء فى بعضها :

– إن يسوع الناصرى فى لجان الجحيم بين الزفت والقطران والنار وإن أمه مريم أتت به من العسكرى باقدارا بمباشرة الزنى .

* إن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات ، وإن الواعظين فيها « أشبه بالكلاب النابحة » .

* قتل المسيحى من الأمور الواجب تنفيذها وإن العهد مع المسيحى لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم به اليهودىّ إن الواجب أن يلعن اليهودى ثلاث مرات رؤساء المذهب النصرانى ، وجميع الملوك الذين يظهرون العداوة ضد بنى إسرائيل .

ويرسم التلمود سياسة إسرائيل المستقبلية فى تلك السطور :

« . . . وسيأتى المسيح الحقيقى ويحصل النصر المنتظر ، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب ويرفض هدايا المسيحين . وتكون الأمة الإسرائيلية إذ ذاك فى غاية الثروة لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم . وستملأ هذه الكنوز قصراً واسعاً لا يمكن حمل مفاتيحه على أقل من ثلثمائة حمار . ويتحقق المسيح المنتظر للأمة الإسرائيلية

بمجيء إسرائيل ، وتكون تلك الأمة هي المتسلطة على باقي الأمم عند مجيئه » .

وما عداوة الصهاينة للمسيحية إلا جزء من عداوتهم للأديان جميعاً بما فيها الإسلام ، وقد حاولوا قتل الرسول الكريم محمد عليه أفضل الصلوات . والتلمود ، وبروتوكولات حكماء صهيون يزخران بآلاف الأمثلة وكلها تحض اليهود على كراهية غير اليهود ، وتغريهم بقتلهم ، وغشهم وخداعهم . وهناك آلاف الأمثلة على ذلك من العصور المختلفة ، آخرها ما يحدث الآن في فلسطين المحتلة من إحراق بيت المقدس ونسف الكنائس وقتل الآلاف من الفلسطينيين والمسيحيين وتعذيبهم على السواء ، حتى تعذيب رجال الدين مثل المطران كابوتشي .

ومع ذلك ، نجد الصهيونية العالمية تستغل الدين المسيحي استغلالاً سياسيًّا بشعاً في بعض بلاد أوربا . ففي ألمانيا الغربية مثلاً تنتشر في معظم مدنها وخاصة في جامعاتها ، جمعيات للصداقة الإسرائيلية المسيحية ، وهي في حقيقة أمرها إحدى وسائل الخداع والتضليل للشعب الألماني . وتقوم هذه الجمعيات بإلقاء محاضرات وجمع تبرعات في المناسبات المختلفة لمصلحة إسرائيل ، كما تنظم رحلات إلى إسرائيل بأجور رمزية قد تصل إلى حد الدعوة أو الرشوة لبعض الشباب الذين أثرت فيهم الدعاية الصهيونية .

* * إن كل الكتابات العلمية لا تستطيع أن تتجاهل هذه

الحقيقة أو تغفل عنها . حقيقة أن « الصهيونية » تقيم كل حركتها على أساس ديني . أى على أساس من « اليهودية » . فتقول دائرة معارف العلوم الاجتماعية :

"National and religious Life formed indissoluble unity in Judaism, both culminated in one hope, the return to Zion".

« أى أن الحياة القومية والحياة الدينية قد كونتا فى اليهودية وحدة لا تنفصم وكلتاهما تتسامى إلى أمل واحد . هو العودة إلى صهيون » .

ثم تقول أيضاً : « إن الشوق إلى مجد إسرائيل الغابر صار ذا أهمية بالغة لدى العقلية الدينية عند اليهود ، ولقد كانت القلعة على جبل صهيون رمزاً مقدساً . وكانت الصلوات تؤدى من أجل استعادة مملكة بيت داود ويعبر عن هذا أيضاً « ياكوف هرتزوج » عندما كان سفيراً لإسرائيل فى كندا ، خلال حواره مع المؤرخ البريطانى العالمى توينبى . . قال : « إن العودة إلى إسرائيل أمر جوهرى فى عقيدتنا الدينية ، وفى صلواتنا ، وأعيادنا وفى كل وجه من وجوه آمالنا القومية » .

وقد أكدت بروتوكولات حكماء صهيون نظرية التفوق العنصرى لليهود ، وأن هذا العالم لم يخلق إلا لليهود ليقيموا عليه مملكة يهودية تحكم العالم بأن تقضى على القوميات المختلفة بالعنف والإرهاب .

* * وتتحكم العنصرية فى إسرائيل من الداخل فثمة تمييز بين اليهود « الأشكيناز » القادمين من أوربا وأمريكا وبين اليهود « السفارديم »

القادمين من المشرق أو من المغرب . وثلثا العمال غير المؤهلين من اليهود « السفارديم » . وبالرغم من أنهم يشكلون ٥٠ فى المائة من السكان فليس لهم سوى عشرين نائباً بين مائة وعشرين نائباً يضمهم الكنيست (البرلمان الإسرائيلى) .

وتعتبر دراسة « اليهودى العالمى » التى اشترك فى إعداد مادتها العلمية جماعة من العلماء بعد أن قدم لهم المليونير العالمى هنرى فورد الرائد العبقرى لصناعة السيارات الأمريكية – عدة ملايين من الدولارات . . لكشف المخططات الإرهابية التى يمارسها أعضاء المنظمة الصهيونية العالمية ، من تخريب وتجسس وإثارة الفتن والحروب . . تعتبر هذه الدراسة بحق من أعظم الإدانات العلمية التى كشفت حقيقة الصهيونية العنصرية . . وأتمنى أن يطلع عليها كل قارئ لما تحتويه من حقائق ووثائق ، وقد حاربت الصهيونية هذا الكتاب بكل طاقتها ، ووجهت حملاتها الضارية إلى هنرى فورد شخصياً . .

كما كشف كتاب « العار الصهيونى . . فى مصادر الصهيونية وأعمالها التخريبية فى العالم » لمؤلفه لوسيان كافرودوماس . الكثير من الحقائق السرية التى تحاول الصهيونية العالمية إخفاءها . مثل إثارتها للحروب الدينية . كما يحدث فى لبنان الآن . وكما قامت وساهمت فى عمليات الإبادة العنصرية ضد كاثوليك إيرلندة ، وكذلك الحرب الأهلية الأمريكية . . ومشاركتها فى عمليات الإبادة العنصرية الشاملة ضد

مسيحيي الشرق البلغار . واليونانيين والأرمن . واللبنانيين . والآشوريين الكلدانيين . .

وقد أثبتت دراسة «إسرائيل شاحاك» بعنوان «عنصرية إسرائيل» . . الكثير من الحقائق التي تدعمها الأدلة والوثائق عن التمييز العنصرى الرهيب الذى يمارسه الإسرائيليون ضد العرب المقيمين داخل إسرائيل . فحتى قبل حرب ١٩٦٧ لم يكن العرب يشغلون سوى ٢ ٪ من المناصب الإدارية وكلها من المناصب الثانوية . ولا يوجد عربى واحد فى منصب القضاء أو فى الوزارة . وكان لهم سبعة نواب فى الكنيست بين ١٢٠ مائة وعشرين نائباً . والعرب الذين يشكلون الآن ١٣ فى المائة من السكان لا يمثلون سوى ٤ فى المائة فى الجامعات أو البنوك أو المكاتب ويعمل غالبيتهم عمالاً زراعيين أو عمال بناء . . هذا بالإضافة إلى عمليات القمع والتعذيب داخل السجون ، ونسف الآلاف من البيوت لاشتباههم بأن لسكان هذه البيوت بعض العلاقات مع الفدائيين الفلسطينيين .

* * وهناك الكثير من الشواهد على جرائم الصهيونية فى منطقتنا العربية . . فقد صرح الكونت برناردوت عندما حقق الجرائم التى ارتكبتها عصابات الصهيونية قائلاً . .

«ليس هناك من يستطيع أن ينكر استحالة التوصل إلى تسوية عادلة وكاملة ، إلا إذا كان هناك اعتراف بحق اللاجئين العرب فى العودة إلى وطنهم الذى طردوا منه . ومن الاستهانة بأبسط مبادئ العدل أن ينكر

على الأبرياء الذين وقعوا ضحية للنزاع ، حق العودة إلى ديارهم . فهناك على الأقل التهديد المتمثل فى الاستيطان الدائم فى أراضى العرب الذين ولدوا فى هذه الأرض طيلة قرون من الزمان» .

وهكذا فضح الكونت برناردوت أمر الصهاينة . فاغتالته جماعة شتيرن بالرصاص فى مدينة القدس . ومنذ عام ١٩٦٧ ظهرت موجة تحد شديدة من جانب إسرائيل لأحكام القانون الدولى . فضم القدس (انتهاك للمادة ٤٧ من اتفاقية جنيف) وحل المجلس البلدى (انتهاك للمادة ٥٤) وتغيير القوانين السائدة (انتهاك للمادة ٦٤) ومصادرة ممتلكات العرب لإعطائها لليهود وتغيير معالم القدس العربية (انتهاك للمادة ٦٤) .

وإسرائيل وليدة الصهيونية . . هى الفريدة فى العالم التى تتطلع إلى خارج حدودها بحثاً عن الأرض والمواطنين .

وقد اعترف الصهيونيون بازدواج ولائهم ، فالمطلوب من اليهودى أن يدين بالولاء لإسرائيل ، وأصبح معنى هذه النظرية أن حياة اليهودى لا تصبح كاملة إلا إذا ذهب إلى إسرائيل .

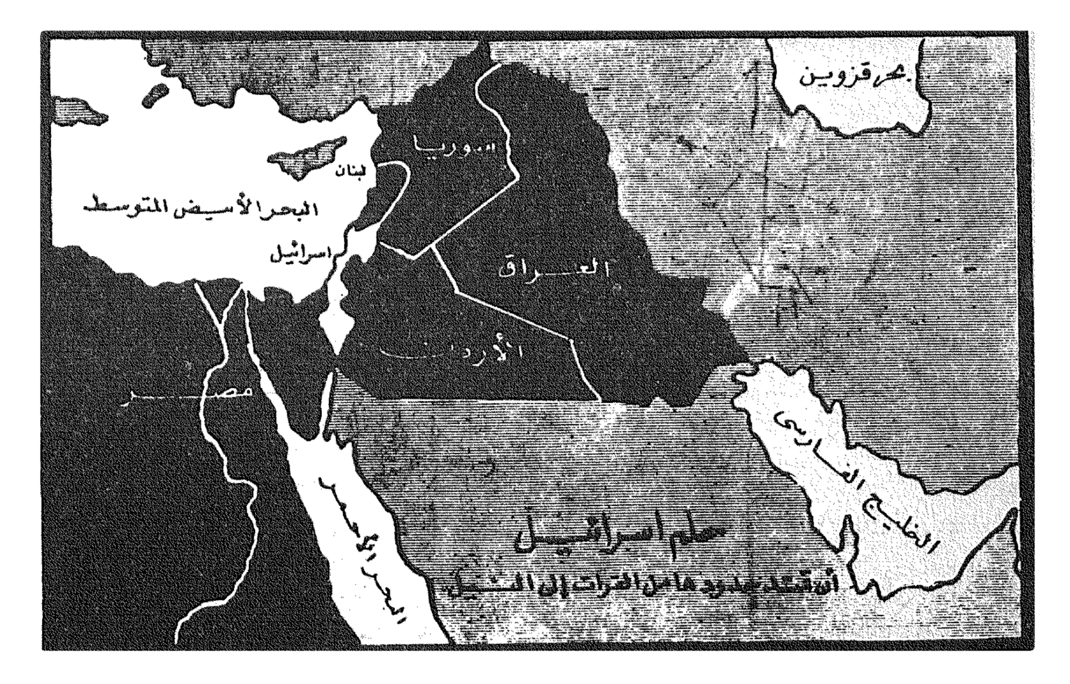
وإن محاولة إحراق المسجد الأقصى فى عام ١٩٦٩ واستمرار اليهود الصهاينة فى تجاهل الحقوق الأساس للعرب فى الخليل . والاعتداء على الحرم الإبراهيمى ، كل هذا . . ليس إلا أمثلة للتوسعية . . والعنصرية الصهيونية فى فلسطين وغيرها من البلاد العربية . . وهذا يهدد السلام العالمى .

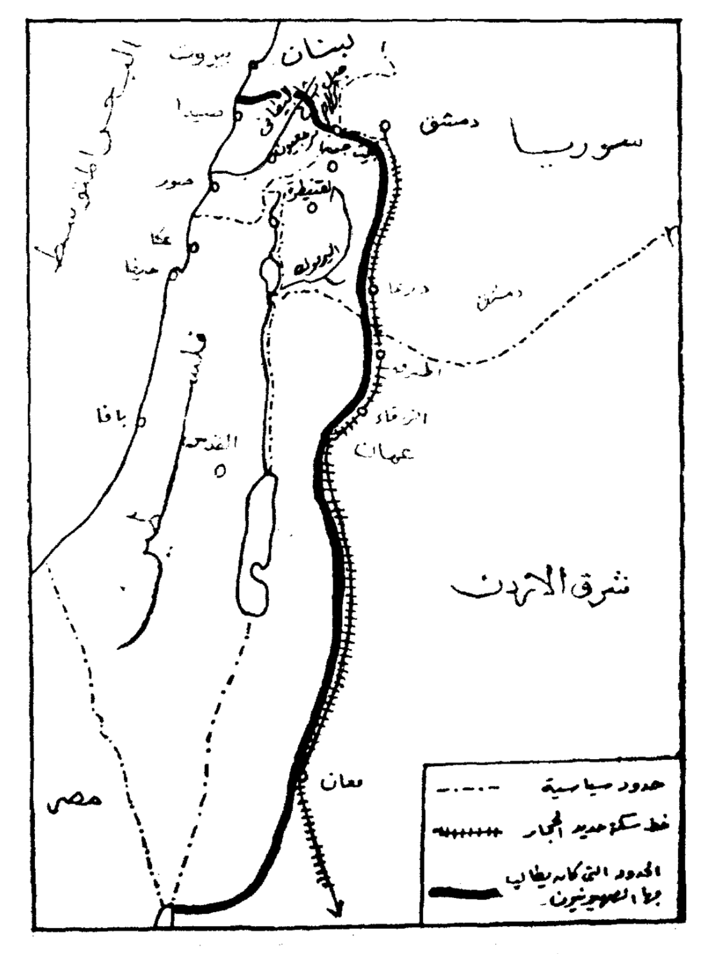
لكن إرادة العرب ، وتكتلهم ، الذى تمثل فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وانتصار الجيش المصرى على الإسرائيليين الممثلين للبناء الصهيونى فى منطقتنا العربية . قد أزال الغشاوة عن أعين الرأى العام العالمى ، فانتفض وأعلن قراره العالمى . . بأن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية . وكما انسحقت « النازية » خلال الحرب العالمية الثانية ، سيدفن العرب « الصهيونية » فى رمال سيناء . . إلى الأبد . . فى القريب العاجل . .

وما النصر إلا من عند الله .

تطور عدد السكان ف فلسطين بين ١٩١٨ و ١٩٤٨
السكان (بما فيهم نحو ٦٦,٥٥٣ من البدو)

	العرب (أ)	اليهود	المجموع
١٩١٨	٦٤٤,٠٠٠	٥٦,٠٠٠	٧٠٠,٠٠٠
١٩٢٢	٦٦٨,٢٥٨	٨٣,٧٩٠	٧٥٢,٠٤٨
١٩٢٥	٧٢٥,٥١٣	١٢١,٧٢٥	٨٤٧,٢٣٨
١٩٢٦	٧٤٩,٤٠٢	١٤٩,٥٠٠	٨٩٨,٩٠٢
١٩٢٩	٨٠٣,٥٦٢	١٥٦,٤٨١	٩٦٠,٠٤٣
١٩٣١	٨٥٨,٧٠٨	١٧٤,٦٠٦	٠٣٣,٣١٤
١٩٣٢	٨٨١,٦٩٠	١٩٢,١٣٧	٠٨٣,٨٢٧
١٩٣٣	٩٠٥,٩٧٤	٢٣٤,٩٦٧	١٤٠,٩٤١
١٩٣٤	٩٢٧,٥٧٩	٢٨٢,٩٧٥	٢١٠,٥٥٤
١٩٣٥	٩٥٢,٩٥٥	٣٥٥,١٥٧	٣٠٨,١١٢
١٩٣٦	٩٨٢,٦١٤	٣٨٤,٠٧٨	٢٦٦,٦٩٢
١٩٣٧	١,٠٠٥,٩٥٨	٣٩٥,٨٣٦	١,٤٠١,٧٩
١٩٣٨	١,٠٢٤,٠٦٣	٤١١,٢٢٢	١,٤٣٥,٢٨٥
١٩٣٩	١,٠٥٦,٢٤١	٤٤٥,٤٥٧	١,٥٠١,٦٩٨
١٩٤٠	١,٠٨٠,٩٩٥	٤٦٣,٥٣٥	١,٥٤٤,٥٣٠
١٩٤١	١,١١١,٣٩٨	٤٧٤,١٠٢	١,٥٨٥,٥٠٠
١٩٤٢	١,١٣٥,٥٩٧	٤٨٤,٤٠٨	١,٦٢٠,٠٠٥
١٩٤٣	١,١٧٣,٦٥٩	٥٠٢,٩١٢	١,٦٧٦,٥٧١
١٩٤٤	١,٢١٠,٩٢٢	٥٢٨,٧٠٢ (ب)	١,٧٣٩,٦٢٤
١٩٤٦	١,٣٢٨,٠٠٠	٦٠٨,٠٠٠	١,٩٣٦,٠٠٠
١٩٤٨	١,٤١٥,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	٢,٠٦٥,٠٠٠


بحر قزوين
سوريا
لبنان
البحر الأبيض المتوسط
اسرائيل
العراق
الأردن
مصر
البحر الأحمر
الخليج العربى
حلم اسرائيل
أن تمتد حدودها من الفرات إلى النيل



حدود فلسطين كما طالب بها الصهيونيون فى مؤتمر السلام ١٩١٩

صدر من هذه السلسلة :

١ – طعام الفم والروح والعقل توفيق الحكيم
٢ – الفضاء ومستقبل الإنسان د. فاروق الباز.
٣ – شريعة الله وشريعة الإنسان المستشار على منصور
٤ – أسس التفكير العلمى د. زكى نجيب محمود
٥ – عالم الحيوان د. محمد رشاد الطوبى
٦ – تاريخ التاريخ على أدهم
٧ – الفلسفة فى مسارها التاريخى د. توفيق الطويل
٨ – حواء وبناتها فى القرآن أمينة الصاوى
٩ – علم التفسير د. محمد حسين الذهبى
١٠ – المسرح الملحمى د. عبد الغفار مكاوى
١١ – تاريخ العلوم عند العرب د. أحمد السعيد الدمرداش
١٢ – شلل الأطفال د. مصطفى الديوانى

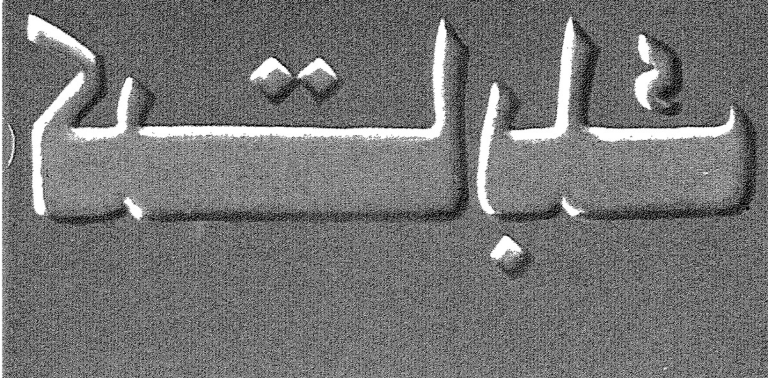
الكتاب القادم :

البطولة فى القصص الشعبى د. نبيلة إبراهيم سالم

رقم الإيداع	١٩٧٧/٤٧٢١
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٧ - ٦٨ - ٣

١١٩/٧٧/ق

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)



هـذا الكتاب

بحث فى معنى الصهيونية ومدلولها وتطورها . من خلال تاريخ فلسطين منذ نزح الكنعانيون إليها سنة ٢٥٠٠ ق . م حتى مأساة الاغتصاب والتشريد عام ١٩٤٨ . موضحاً دور الإعلام الصهيونى فى قلب الحقائق . وتزييف التاريخ . وتفسير العهد القديم تفسيراً خاطئاً يخدم مصالح اليهود الخاصة .

كما يوضح تزايد إدراك الرأى العام العالمى حقيقة هذه الأطماع . باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية فى العصر الحديث

ج ١٠